

بحث مختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة

الماسونية - العلمانية - الاشتراكية - الرأسمالية

معاذ بن محمد الزغبي



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد؛

قال الله تبارك وتعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام : 153).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (خطَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خطًّا بيدِه ثم قال : هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينِه وشمالِه، ثم قال : هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عَنْ سَبِيلِهِ).[1]

فشتَّان بين من التزم الصراط المستقيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبين من اقتحم سبل الضلالة فتشعَّبت به في أوديتها ، فهلك وأهلك، وضلَّ وأضل، وأفسد في الأرض كثيرا.

وإن من هذه السبل التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي أدت إلى شيوع الفوضى وانتشار الفساد وخراب الديار وغلاء الأسعار وكثرة الفتن

(1) أخرجه أحمد (4142)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (11174)، والدارمي (202) باختلاف يسير.

وسفك الدماء، واختلال العلاقة بين العبد وربه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، بل وبينه وبين كل كائن حي بل وكل شيء في الكون؛ المذاهب "الفكرية" المخالفة للوحي، والتي هي حصيلة الأفكار البشرية، بما يلزم منها من خطأ وخضوع للعوامل النفسية ونحوها، وقد تطرَّقت في هذا البحث إلى أبرز هذه المذاهب وأشهرها وأكثرها شيوعا وانتشارا وتأثيرا، وهي: الماسونية، العلمانية، الاشتراكية والرأسمالية.

فعمدت إلى التعريف بها والحديث عن أبرز أفكارها ورموزها ومواطن نفوذها وانتشارها، سالكا الجادة في البحث العلمي، مؤثرا الموضوعية والتوثيق ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وقد استخدمت فيه: المنهج الاستقرائي.

سائلا الله تعالى أن يلهمنا وكل قارئ مراشد الأمر والعزيمة على الرشد، وأن يختم لنا بخير في عافية.آمين.

معاذ بن محمد الزغبي

بورصا – تركيا

24 آذار 2021 م

الموافق لـ 11 شعبان 1442 هـ

خطة البحث:

- **المقدمة**
- **خطة البحث**
- **المبحث الأول: الماسونية**

- المطلب الأول: التعريف
- المطلب الثاني: النشأة والتأسيس
- المطلب الثالث: الأفكار الرئيسية
- المطلب الرابع: أبرز الرموز
- المطلب الخامس: النفوذ والانتشار
- المطلب السادس: مراجع للتوسع

- **المبحث الثاني: العلمانية**

- المطلب الأول: التعريف
- المطلب الثاني: النشأة والتأسيس
- المطلب الثالث: الأفكار الرئيسية
- المطلب الرابع: أبرز الرموز
- المطلب الخامس: النفوذ والانتشار
- المطلب السادس: مراجع للتوسع

المبحث الأول

الماسونية

المبحث الأول: الماسونية

المطلب الأول: التعريف

الماســونية تنظيم عالمي في غاية الســرية، ولذلك فقد عرفها الباحثون بعبارات كثيرة ترجع كلها إلى أنها: مذهب فكري وحركة ســرية يهودية تحارب الأديان وتسعى إلى إحكام السيطرة الكاملة على العالم كله، بطريقة تدريجية وخفية.

(الماسونية لغة: لفظ مشتق من كلمة (Mason) ، ومعناها البنَّاء، ويضاف إليها كلمة (free) ومعناها حر، فتكون (freemason) أي البناؤون الأحرار.

وهم يرمزون بها إلى البنَّاء الذي سيبني هيكل سليمان، والذي يمثل بزعمهم رمز سيطرة اليهود على العالم)[1].

قال الدكتور غالب العواجي: "اجتمعت كلمة كل من كتب عن الماســونية أنها حركة ســرية قام بها بعض زعماء اليهود بعد الأســر البابلي ظهرت في بعض الدول الغربية تحارب جميع الأديان وبالأخص النصرانية والإسلام والهدف منها

---

(1) ((رسائل في الأديان والفرق والمذاهب)) ، محمد الحمد : (110).

استعباد العالم والانتقام من كل الجوييم وهي تهدف في النهاية إلى تأسيس نظام عالمي يحكمون العالم من خلاله وراء أستار كثيفة كان آخرها الديمقراطية والإنسانية وغيرها من الشعارات الكثيرة التي جعلوها ستارا خادعا لتنفيذ مخططاتهم.."[1]

إن ما يعرفه الباحثون عن الماسونية إنما هو ثمرة دراسة التسريبات –النادرة– التي فضحت شيئا من خططهم وأهدافهم، غير أن حقيقة هذه الحركة بشكل تفصيلي ودقيق وما يتضمنه ذلك من معرفة أسماء أعضائها وأماكن تواجدهم ودرجة تأثيرهم ونفوذهم وخططها التفصيلية، كل هذا وغيره لا يزال طيّ الكتمان والسرية التامة.

فإن (مما لا يجوز الجهل به أن الماسونيين الآن هم المسيطرون على كثير من بقاع الأرض بعضهم ظاهرين وأكثرهم مستترين غزوا عدة جوانب وخصوصا الجوانب الثقافية ذات الأثر الفعال في توجيه الشعوب فكم لها من ضحايا خدعوا بها وبعضهم دخلها ليسبر عوارها لكنه لم يستطع الخروج منها ولا يخفى على القارئ الكريم أن الماسونية قد هتك سترها كثير من العلماء وبينوا زيفها

---

(1) ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (500/1).

وضـــلالها بعد ذلك الخفاء الطويل ومع ذلك فهي لا زالت في حكم المجهول لدقة سريتها وتنظيماتها المحكمة الغائصة في الكتمان والسرية.)[1]

(1) المصدر السابق : (1\494).

اختلفت أقوال الباحثين في تاريخ نشـــأة الماســـونية، نظرا للســـرية البالغة لهذه الحركة، وتنوع أساليب ظهورها ومراحله، ولذلك فإن الأدق أن تُقسَّم إلى عدة مراحل بحســـب ظهورها وتغير طبيعة عملها، وهي –بالمجمل– ثلاثة مراحل ينبغي ان تُدرس كل واحدة منها على حِدة.

– المرحلة الأولى: "جمعية نوح"

يرى العديد من الباحثين أن وجود هذه الحركة كان حتى قبل ميلاد المسيح عليه السـلام، وهذه المرحلة أسـسـها اليهود معتقدين أن الله تعالى أعطى لنوح عليه السـلام اسمه الأعظم فحصـل له بذلك امتياز جعله قادرا على فعل ما لا يقدر عليه أحد من البشر، وأن هذا الاسم والامتياز ورثه سليمان ثم وصل إليهم عن طريقه، فهم ورثته الذين يحق لهم –دون غيرهم– السيطرة على العالم كله.[1]

– المرحلة الثانية: "القوة الخفية"

أسس هذه المرحلة –على الراجح– الملك الروماني هيرودس أكريبا (ت 44م)

(1) انظر: ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (543/1).

الحاقد على المسيحية، بناءً على فكرة مستشـاريه اليهوديين: حيران أبيود الذي كان يعتبر نائب الرئيس، وموآب لامي الذي يُعدُّ كاتم سر أول.

وكان هدف هذه المرحلة؛ التنكيل بالنصــارى واغتيالهم وتشــريدهم ومنع دينهم من الانتشار.[1]

– المرحلة الثالثة: "البناؤون الأحرار – الماسونية"

وهذه المرحلة هي المرحلة الحالية المعاصرة التي لا زالت هذه الحركة فيها، متخفية بنقـابـة "البنـاؤون الأحرار" والتي تعني الترجمـة اللغويـة لـــــ (FREE MASON والتي عُرفت بها بعدها بمصطلح "الماسونية".

وهذه المرحلة (تبدأ ســنة 1770م عن طريق آدم وايزهاويت المســيحي الألماني (ت 1830م) الذي ألحد واستقطبته الماسونية ووضع الخطة الحديثة للماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة 1776م، ووضع أول محفل في هذه الفترة (المحفل النوراني) نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه.

---

(1) انظر: ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (1\513،514).

استطاعوا خداع ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين وأسسوا بهم المحفل الرئيسي المسمى بمحفل الشرق الأوسط، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية، وأعلنوا شعارات براقة تخفي حقيقتهم فخدعوا كثيراً من المسلمين.)[1]

---

(1) المصدر السابق: (1\504).

تنقسم الماسونية إلى ثلاثة أقسام[1]:

. الماسونية الرمزية:

هي لعموم المنتسبين إلى الماسونية باختلاف بلادهم وأديانهم، وهي عبارة عن ثلاث وثلاثين درجة تبدأ بدرجة التلميذ أو "بوعز" بالعبرية، وتنتهي بالدرجة الأخير وهي "الأستاذ الأعظم".

. الماسونية الملوكية:

وهي رتبة خاصة تُعطى لليهود أو لمن أثبت تجرده لهم من كل ولاء ديني أو وطني آخر، على أن يكون من أصحاب درجة "الأستاذ الأعظم"، وهذه الرتبة يمنحها حصرا ثلاثة رؤساء يرمز لهم بـــ "ز، ي، ح" أي "زوربابل"، "يشوع"، "حجي"، ويدعى أوهلم "الحليم الأعظم".

(1) انظر: ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (1\516). و ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (1/541).

. الماسونية الكونية:

هي قمة الهرم الماسوني التي لا تعلوها طبقة، كلهم يهود خُلَّص، وهم أحاد، لا يعرف لهم مكان ولا مقر ولا يعرف نظام طقوسهم.

هم العقل المدبر والمتولين لأمور جميع المحافل الماسونية، وصياغة الخطط وتنفيذها لتحقيق أهداف الماسونية الكبرى.

المعتقدات الرئيسية للماسونية وأهدافها:

إن الحديث عن هذه الأفكار والمعتقدات هو حديث عن أمور تفصيلية عميقة في حركة تُعدُّ أخطر وأكثر الحركات سرية في العالم، ولذلك فإن هذه العقائد والأفكار لا يصرِّح بها الماسونيون، بل لا يعرفها الماسوني المبتدئ،

(فإن الداخل في البداية يجد الحث الشديد على التمسك بالأديان والأخلاق الفاضلة وعدم التدخل في الشؤون السياسية والتعمق في الإيمان بالله تعالى والدعوة إلى البر والإحسان إلى المحتاجين.)[1]

---

(1) المصدر السابق

وتتلخص **أركان العقيدة الماسونية** [1] بالتالي:

- الركن الأول: إنكار وجود الله
- الركن الثاني: مناهضة الأديان
- الركن الثالث: محاربة رجال الدين
- الركن الرابع: الإباحية والحرية المطلقة "الفساد"
- الركن الخامس: التحرر من قيود الوطنية "كره الوطن"
- الركن السادس: إبادة المخالفين "هدم البشرية"

أهداف الماسونية:

الهدف الأساسي والنهائي للماسونية هو إقامة دولة إسرائيل (**مملكة إسرائيل العظمى**) وتتويج ملك يهودي من نسل داود في القدس، وهذا الملك هو الذي يتحكم بالعالم، لتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار) الذين هم اليهود.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف النهائي المنشود، تعمل الماسونية لتحقيق العديد من **الأهداف المستقبلية**، وهي:

---

(1) انظر: ((الماسونية منشئة إسرائيل)) ، محمد علي الزغبي : (114، 115).

1. القضاء على جميع الأديان – غير اليهودية –
2. تكوين جمهوريات عالمية لا دينية تحت تَحَكُّم اليهود؛ ليسهل تقويضها عندما يحين موعد قيام (إسرائيل الكبرى)
3. القضاء على الأخلاق والمثل العليا
4. نشر الإباحية، والفساد، والانحلال، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة
5. العمل على تقسيم البشرية إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم
6. العمل على السيطرة على رؤساء الدول؛ لضمان تنفيذ أهدافهم
7. السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام
8. السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة وغيرها[1]

وتنتهج الماسونية أسلوبا خبيثا في **السيطرة على الأدوات التي تستخدمها لتحقيق أهدافها**، من ذلك:

(• استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

---

(1) انظر: ((رسائل في الأديان والفرق والمذاهب)) ، محمد الحمد : (117).

• إحاطة الشــخص الذي يقع في حبائلهم بالشــباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامرهم.

• الشـخص الذي يلبي رغبتهم في الانضـمام إليهم يشـترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية.

• إذا تململ الشـخص أو عارض في شـيء تدبر له فضـيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل.

• كل شــخص اســتفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.)[1]

الأهداف التي حققتها الماسونية:

إن مما يجب أن لا يُغفل عند الحديث عن الماسـونية، أنها حركة بشـرية تسـعى لأهداف معينة وتخطط في سبيل الوصول إليها، ولا يعني هذا تحقق كل ما ترنو وتسعى إليه، بل هناك العديد من المخططات التي سعت الماسونية في تطبيقها فما لبثت أن انقلبت عليها، كسياسة "التضييق" على المسلمين ووسم دينهم

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (1\515).

بـ "التخلف" تارة و"الإرهاب" تارة أخرى، سعيا في سلخ المسلمين عن دينهم، فما جنوا إلا علقما مرا برجوع كثير من المسلمين إلى دينهم وتمسكهم به أكثر فأكثر، وكذلك كان الحال في عدة أمور وقضايا أخرى.

وسبب تنبيهنا على هذا أن العديد من الباحثين والمتكلمين في قضية الماسونية يصورها على أنها الآلهة المسيطرة على البشرية، وأن كل صغيرة وكبيرة في هذا العالم، إنما تكون بإرادتها وبإذنها، وأن جميع الأحداث العالمية ما هي إلا حلقة في سلسلة المؤامرة الكونية الماسونية على البشرية، ولا يخفَى ما في هذا الأمر من تهويل وتعظيم لشأن الماسونية بما يجعلها بمنزلة الرب الذي (ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)!

وهنا إشارة إلى بعض الأهداف التي حققتها الماسونية قديما وحديثا، منها:

1. (تحريف الكتب المقدسة، والعبث بتفريق الأديان والجماعات، والعمل على إضرام نار الحروب والعداوة بين الأمم.
2. عمل مؤامرة لقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.
3. اختلاق الأكاذيب على الخليفة الثالث عثمان وعمَّاله.
4. تشويه التاريخ الإسلامي عن طريق كثير من مؤرخيهم وكتَّابهم كجورجي زيدان وغيره.

5. نشر وتأسيس الفرق الضالة، إما ابتداءاً أو تدخلاً ومساعدة، ومن تلك الفرق في القديم الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، وغيرهم إلى القرامطة، والرافضة، وسائر فرق الباطنية.
6. أكاذيبهم على الأمويين، والتعاون مع الأعاجم على الإطاحة بهم؛ حتى يتسنى لهم ترويج المذاهب الهدامة.
7. قيامهم بالثورة الفرنسية.
8. نشر الإباحية الجنسية، وذلك عن طريق دور السينما، والصحف، والمجلات، ومختلف وسائل الإعلام.
9. نشر الأدب المتهتك السافر المستهتر بكل القيم والثوابت كأدب الحداثة وغيره.
10. إنشاء الأندية التابعة لها كأندية الروتاري، وبناي برث، والليونز.
11. إشغال الأمم بالرياضة والفن حتى ماتت همم كثير من الشعوب، وتبلدت أحاسيسهم، ولم تعد تعرف ما يضرها مما ينفعها.
12. إثارة الدعاوى الباطلة الهدامة كدعوى تحرير المرأة والسفور وغير ذلك من الدعاوى، التي روجت لها الماسونية وآثارها لا تخفى على ذي بصيرة.

13. بلبلة الأفكار، وتشكيك الناس في عقائدهم.

14. تعطيل الحكم بما أنزل الله، وإحلال القوانين الوضعية في كثير من بلاد العالم الإسلامي.

15. الإطاحة بالخليفة العثماني السلطان عبدالحميد، وإسقاط الخلافة الإسلامية على أيدي يهود الدونمة.

16. نشر الربا.

17. نشر الجريمة، وتفشي الأمراض المستعصية كالإيدز وغيره وكل ذلك بسبب الإباحية والفوضى التي ورائها أصابع الماسونية.)[1]

الماسونية وعبادة الشيطان:

تطرّق بعض الباحثين إلى الارتباط الوثيق بين الماسونية وعبادة الشيطان، فمن الواجبات الماسونية: (عبادة الشيطان الذي سموه "لوسيفر"،

وفي كلمة فخر للأستاذ الأكبر لمحفل "لسينج الماسوني" جاءت العبارة التالية:

"نحن الماسونيون ننتسب إلى أسرة كبير الأبالسة " لوسيفر" فصليبنا هو المثلث

---

(1) ((رسائل في الأديان والفرق والمذاهب)) ، محمد الحمد : (120).

وهيكلنا هو المحفل"

وفي رسالة الجنرال " ألبرت بايك" إلى رؤساء المجالس العليا التي نظمها قال: " يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده ولكن الإله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات ونحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطلاع العليا يجب أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية.)[1]

---

(1) ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (568/1).

إن حال رموز الحركة الماســـونية من حالها في الســـرية والكتمان، ولكن عُرف العديد منهم من خلال بعض التسريبات والدراسات، منهم:

(•ميرابو، كان أحد مشاهير قادة الثورة الفرنسية.

•مازيني الإيطالي الذي أعاد الأمور إلى نصابها بعد موت وايزهاويت.

•الجنرال الأمريكي (البرت مايك) ســـرح من الجيش فصـــب حقده على الشعوب من خلال الماسونية، وهو واضع الخطط التدميرية منها موضع التنفيذ.

•ليوم بلوم الفرنسي المكلف بنشر الإباحية أصدر كتاباً بعنوان الزواج لم يعرف أفحش منه.

•كودير لوس اليهودي صاحب كتاب العلاقات الخطرة.

•لاف أريدج وهو الذي أعلن في مؤتمر الماســـونية ســـنة 1865م في مدينة أليتش في جموع من الطلبة الألمان والأسبان والروس والإنجليز والفرنسيين قائلاً: " يجب أن يتغلب الإنســـان على الإله (*) وأن يعلن الحرب عليه وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق."

•ماتسيني جوزيبي 1805. 1872م.

• ومن شخصياتهم كذلك: جان جاك روسو، فولتير (في فرنسا)، جرجي زيدان (في مصـــر)، كارل ماركس وأنجلز (في روســـيا) والأخيران كانا من ماســـونيي الـدرجة الحـادية والثلاثون ومن منتســـبي المحفـل الإنجليزي ومن الـذين أداروا الماسونية السرية وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعي المشهور.)[1]

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (1\514).

(لم يعرف التاريخ منظمة سرية أقوي نفوذاً من الماسونية، وهي من شر مذاهب الهدم التي تفتق عنها الفكر اليهودي، ويرى بعض المحققين أن الضعف قد بدأ يتغلل في هيكل الماسونية وأن التجانس القديم في التفكير وفي طرق الانتساب قد تداعى.)[1]

ومن أهم الوسائل التي أسهمت في انتشار الماسونية وقوّتها؛ انتشار الجهل في دين الله تعالى بين صفوف المسلمين والوهن الملازم للأديان الباطلة الأخرى، واستخدام الماسونية لشعارات عاطفية براقة أدت إلى اغترار كثير من الناس بها كشعارات الحرية والإخاء والمساواة والعدالة ونحوها..

أضف إلى ذلك فتحهم لباب إتاحة الشهوات والنزوات التي يسهل جذب ضغيف الإيمان إليها، كالجنس والنساء والمال.

فكان سبب ذلك انخراط كثير من وجهاء الناس ونخبهم بها، ثم تركها بعضهم عند معرفة حالها، ولم يستطع تركها آخرون خوفا وطمعا، وعمل في سبيلها

---

(1) المصدر السابق.

البعض بإخلاص بالغ ووفاء كامل وولاء مطلق، خدمة لليهودية العالمية الخبيثة.

أما أماكن انتشار الماسونية في بلدان العالم فهو كما يلي:[1]

- **فلسطين**: وهذا يرجع إلى الاعتقاد اليهودي بأحقيّتهم بها على أنها أرض الميعاد، وأن على كل يهودي أن يكون نصب عينيه إعادة بناء هيكل سليمان بالقدس.
- **فرنسا**: وأبرز إنجازاتهم فيها قيام فتنة الثورة الفرنسية الشهيرة التي أنتجت كل الشرور والثورات المتلاحقة على الأخلاق، وأفرزت قيم العلمانية والآراء الفكرية المتصارعة.
- **بريطانيا**: كان الملك "جورج الأول" زعيم الماسونية فيها ولا يزال أمرها المباشر في بريطانيا قويا إلى الوقت الحاضر ، ومن أبرز إنجازاتهم فيها وعد "بلفور" الذي أعطى اليهود الحق بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين.
- **روسيا**: كان "كارل ماركس" ومذهبه الإلحادي الشيوعي وثورته التي ألغى بها الحكم القيصري، أبرز المنتجات الماسونية في روسيا.
- **أمريكا**: تعتبر من أكثر البلاد الحاضنة للماسونية في العالم على مستوى

---

(1) انظر: ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (557/1).

رؤســـاء الدولة، ولا يخفى تســـخير الماســـونية قوة الولايات المتحدة لخدمة إسرائيل ومخططات اليهود في العالم.

- **مصر**: لقد سعت الماسونية إلى تركيز جهدها على مصر، نظرا لأهميتها التاريخية والجغرافية في قلب العالم العربي والإسلامي، فسعت لإقامة المحافل وتجنيد الأتباع، مستفيدة في ذلك من كثرة أعداد السكان وتنوع الأديان فيها.
- **الشام**: أنشأت فرنسا الإستعمارية محفلا ماسونيا في بلاد الشام ومن الجنرال "غورو" واستطاعت من خلاله العبث بالبلاد الشامية كما يحلو لها.

المطلب السادس: مراجع للتوسع[1]

. (الأجوبة المفيدة في مهمات العقيدة) : الشيخ عبدالرحمن الدوسري.

. (الماسونية ذلك المحفل الشيطاني) : أحمد الحصين.

. (الماسونية في الميزان) : د.سعود الصقري.

. (المخططات التلمودية) : أنور الجندي.

. (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة) : د.ناصر العقل، د.ناصر القفاري.

. (نهاية اليهود) : أبو الفداء محمد عزت عارف

. (الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية) تأليف " شاهين مكاريوس"

. (أسرار الماسونية) تأليف " الجنرال / جواد رفعت أتلخان.

. (أصل الماسونية) تأليف " لويس شيخو اليسوعي"

. (البناية الحرة وروح الماسونية) " أحمد زكي أبو شادي"

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (1\514). و ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (613/1).

. (تاريخ الماسونية العام) تأليف " جورجي زيدان."

. (حقيقة الماسونية) تأليف" محمد علي الزغبي"

. (الخلاصة الماسونية) تأليف " إيليا الحاج"

. (دائرة المعارف الماسونية المصورة) تأليف " حنا أبي راشد.

. (السر المصون في شيعة الفرمسون) تأليف " لويس شيخو اليسوعي"

. (شيعة الماسونية) " تأليف " الآباء اليسوعيين"

. (فضائل الماسونية) تأليف " شاهين مكاريوس"

. (كشف الظنون عن حال الفرمسون) تأليف " الحاج محمد علي الشامي"

. (الماسونية) تأليف " أحمد عبد الغفور عطار"

. (الماسونية بلا قناع) تأليف " لويس شيخو اليسوعي"

. (الماسونية ذلك العالم المجهول) تأليف " صابر طعيمة"

. (الماسونية في العراء) تأليف " محمد علي الزغبي"

. (ماسون لوك في ماسون) (بالتركية) " تأليف " عزت نوري قلقلر"

. (هذه هي الماسونية) تأليف " فورسينيه" ترجمة " بهيج شعبان"

. (هيكل سليمان) "يوسف الحاج" . سنة 1934م.

. (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة)، "عبد الله عنان".

. (الدنيا لعبة إسرائيل) "وليم كار".

. أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد (جزائري).

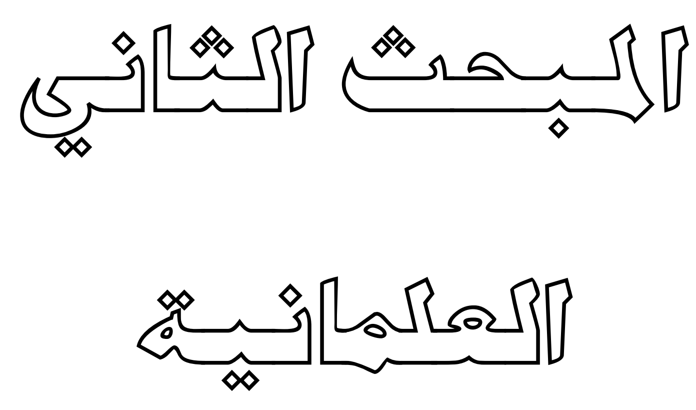
. اليهود يجب أن يعيشوا، صموئيل روث.

. القوة الخفية التي تحكم العالم، جان مينو.

. الماسونية في المنطقة 245 . أبو إسلام أحمد عبد الله.

. الماسونية سرطان الأمم . أبو إسلام أحمد عبد الله.

. الماسونية العالمية في ميزان الإسلام . د. عبد الله سمك.


المبحث الثاني
العلمانية

المبحث الثاني: العلمانية

المطلب الأول: التعريف

(العلمانية Secularism وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين. وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم SCIENCE وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية.

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما.)[1]

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\689).

مرّت العلمانية بالعديد من المراحل الزمنية، حتى وصــلت إلى حالها التي هي عليه اليوم؛ فقد (كانت العلمانية عند قيامها في مرحلتها الأولى في القرنين الثامن عشــر والتاســع عشــر الميلاديين، تنظر إلى الدين على أنه ينبغي أن يكون أمراً شخصياً لا شأن للدولة به إلا ما يتعلق بجباية الضرائب للكنيسة، ولعل هذا كان خداعا لأهل الدين، ثم اشــتدت المواجهة للدين على النحو الذي تطورت إليه بعد ذلك، وكان الخلاف محتدماً ما بين رجال الدين ورجال العلمانية على الســلطة، مما جعلهم ينادون بفصــل الدين عن الدولة ليستقل كل فريق بسلطته.

حتى إذا جاء القرن التاســـع عشـــر، وهي المرحلة الثالثة، إذ بالعلمانيين يتجهون اتجاها منافياً لكل مظاهر الدين والتدين، وأحلوا الجانب المادي محل الدين، وبدأ الصراع يشتد بين العلمانيين اليساريين الناشئين وبين رجال الدين الكنسـي المتقهقر، إلى أن أُقصِـيَ الدين تماماً، ولم يعد للإيمان بالغيب أي مكانة في النفوس، إذ حل محله الإيمان بالمادي المجرد المحسوس.)[1]

(1) ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (684/2).

أبرز أسباب نشأة العلمانية [1]:

1. حالة الطغيان التي كانت تعيشه الكنيسة في بلاد الغرب، حيث كان لها السطوة على المجتمع بأكمله حكاما ومحكومين، بادعاء حقوق لا يملكها إلا الله مثل حق الغفران، وحق الحرمان، وحق التحلة، مستخدمة هذه الحقوق في إرهاب الناس أفرادا وجماعات إن لم يذعنوا وينقادوا لتوجيهاتها، مع تمتع رجال الدين –دون غيرهم- بالسلطة والثروات التي كانوا يستحوذون عليها من عامة الشعب ظلما وعدوانا، أضف إلى ذلك إنشاء محاكم التفتيش التي أزهقت أرواح أناس لا حصر لهم بأساليب تعذيب لاإنسانية، بتهمة مخالفة الكنيسة والتمرد عليها.
2. محاربة الكنيسة للاكتشافات العلمية،حيث أن هذه الاكتشافات كانت تعارض النظريات الدينية النصرانية لكثير من الأمور، بالإضافة إلى معاملة العلماء باعتبارهم مجرمين، فقُبض عليهم وعُذِّبُوا وقُتِّلُوا.
3. غياب البديل الروحي والواقعي الذي يجمع بين الدين والعلم، ويمنع

(1) انظر: ((رسائل في الأديان والفرق والمذاهب)) ، محمد الحمد : (478،486).

الظلم الواقع من الكنيسة على الشعب، وتسود معه معاني العدالة والرحمة والحكم الرشيد المتمثّل بـ "الإسلام".

4. قيام الثورة الفرنسية عام 1789م ونجاحها، والتي تعتبر الانطلاقة الأساسية للعلمانية بما حملته من ثورة على الكنيسة خصوصا، ثم الأديان عموما، داعية إلى فصله عن المجتمع والحياة.

بداية ظهور العلمانية في بلاد الإسلام[1]:

تمثّل أول ظهور جليّ للعلمانية في العالم الإسلامي من خلال ما قام به مصطفى كمال أتاتورك من إلغاء الخلافة الإسلامية، وإقامة النظام السياسي العلماني على أنقاضها بين عامي 1924 و 1928 م.

وقد صاحب ذلك على المستوى النظري ترويج لفكرة العلمانية ومشروعها السياسي الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة، من خلال كتاب الشيخ الأزهري والقاضي الشرعي "السابق" علي عبد الرزاق في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) الذي اعتبر إيذاناً لإلغاء الخلافة على المستوى الفكري عام 1925م.

---

(1) ينظر: المصدر السابق.

(•بعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلاً.

– وبعضـــهم يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان.

•الحياة تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب.

•إقامة حاجز سميك بين عالمي الروح والمادة، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية.

– فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي.

– تطبيق مبدأ النفعية Pragmatism على كل شيء في الحياة.

– اعتماد مبدأ الميكيافيلية في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق.

– نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الإجتماعية.

– أما **معتقدات العلمانية في العالم الإســلامي والعربي** التي انتشــرت بفضــل الاستعمار والتبشير فهي:

– الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة .

– الزعم بأن الإسلام استنفذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية.

– الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.

– الزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف.

– الدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.

– تشويه الحضارة الإسلامية وتضخيم حجم الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي والزعم بأنها حركات إصلاح.

– إحياء الحضارات القديمة.

– اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.

– تربية الأجيال تربية لا دينية.)[1]

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\692).

المطلب الرابع: أبرز الرموز [1]

- جان جاك روسو
- مونتسكيو
- سبينوزا (يهودي)
- فولتير
- وليم جودين
- ميرابو
- تشارلز دارون
- نيتشة
- دور كايم (اليهودي)
- فرويد (اليهودي)
- جان بول سارتر
- كولن ولسون

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\690، 691).

من أشهر دعاة العلمانية في العالم العربي والإسلامي:

- أحمد لطفي السيد
- إسماعيل مظهر
- قاسم أمين
- طه حسين
- عبدالعزيز فهمي
- ميشيل عفلق
- أنطون سعادة
- سوكارنو
- سوهارتو
- نهرو
- مصطفى كمال أتاتورك
- جمال عبد الناصر
- أنور السادات
- د. فؤاد زكريا
- د. فرج فودة.

بدأ انتشـار العلمانية في أوروبا مع انطلاقة الثورة الفرنسية عام 1789 م، حتى عمّت أوروبا كلها مع انقضـاء القرن التاسـع عشـر، ثم بدأت القوة الاستعمارية تدعم المشـــروع العلماني ولو من خلال فرضـــها بالقوة على الشـــعوب، حتى انتشرت في غالبية أنظمة الحكم في العالم مع حلول القرن العشرين.

المطلب السادس: مراجع للتوسع[1]

-جاهلية القرن العشرين، محمد قطب.

-المستقبل لهذا الدين، سيد قطب.

-تهافت العلمانية، عماد الدين خليل.

-الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين.

-العلمانية، سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

-تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، محمد عبدالله عنان.

-الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب.

-الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي.

-الفكر الإسلامي في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك.

-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي.

-الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، د. يوسف القرضاوي.

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\695، 696).

-العلمانية: النشأة والأثر في الشرق والغرب، زكريا فايد.

-وجوب تحكيم الشـريعة الإسـلامية للخروج من دائرة الكفر الاعتقادي، د. محمد شتا أبو سعد، القاهرة، 1413هـ.

-جذور العلمانية، د. السيد أحمد فرج دار الوفاء المنصورة 1990م.

-علماني وعلمانية، د. السيد أحمد فرج – بحث ضمن المعجمية الدولية بتونس 1986م.

المبحث الثالث

الاشتراكية

المبحث الثالث: الاشتراكية

المطلب الأول: التعريف

الاشتراكية بتعريف "مجمل" هي: نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصـاد؛ أو هي فلسـفة سـياسـية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي.[1]

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الاشتراكية ما هي إلا وجه من وجوه الشيوعية، وأن التفريق بينهما لا يصح إلا من حيث الاختلاف اللفظي فقط،

والشـيوعة هي: (مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أسـاس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة 1917م بتخطيط من اليهود)[2]

---

(1) ((Encyclopedia of Political Economy)) , Phillip Anthony O'Hara : (71).

(2) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\929).

المطلب الثاني: النشأة والتأسيس

يُعتبر كارل ماركس مؤسس المرحلة النظرية للاشتراكية ، وهو يهودي ألماني ولد عام 1818 وتوفي عام 1883م،

وقد ساعده في ذلك رفيقه فردريك إنجلز الذي ولد عام 1820 وتوفي عام 1895م.

أما المرحلة التنفيذية للاشتراكية أو "الشيوعية" فكان مؤسسها وقائدها الأول: لينين، واسمه الحقيقي: فلاديمير أليتش بوليانوف، قاد الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م، ثم وضع بعدها النظريات الاشتراكية والشيوعية حيِّز التنفيذ.

ثم بدأت الفكرة الاشتراكية بالتطور، ثم تعددت النظريَّات التي انطلقت منها وتناقضت؛ فانقسمت إلى: اشتراكية الدولة، الديمقراطية الاشتراكية، الحركة اللاسلطوية، الاشتراكية التحررية، النقابية وغيرها..

- إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات والقول بأن المادة هي أساس كل شيء وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة.
- فسروا تاريخ البشرية بالصراع بين البرجوازية والبروليتاريا (الرأسماليين والفقراء) وينتهي هذا الصراع حسب زعمهم بدكتاتورية البروليتاريا.
- يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب وخادماً للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال مستثنين من ذلك اليهودية لأن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!
- يحاربون الملكية الفردية ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الوراثة.
- تتركز اهتماماتهم بكل ما يتعلق بالمادة وأساليب الإنتاج.
- إن كل تغيير في العالم في نظرهم إنما هو نتيجة حتمية لتغيّر وسائل الإنتاج وإن الفكر والحضارة والثقافة هي وليدة التطور الاقتصادي.
- يقولون بأن الأخلاق نسبية وهي انعكاس لآله الإنتاج.
- يحكمون الشعوب بالحديد والنار ولا مجال لإعمال الفِكر، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

– يعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب في غير هذه الحياة الدنيا.

– يؤمنون بأزلية المادة وأن العوامل الاقتصـــادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات.

– يقولون بدكتاتورية الطبقة العاملة ويبشرون بالحكومة العالمية

– تؤمن الشـيوعية بالصـراع والعنف وتسـعى لإثارة الحقد والضـغينة بين العمال وأصحاب الأعمال.

– الدولة هي الحزب والحزب هو الدولة.

– تنكر الماركســية الروابط الأســرية وترى فيها دعامة للمجتمع البرجوازي وبالتالي لا بد من أن تحل محلها الفوضى الجنسية.

– لا يحجمون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم وهي أن يصـبح العالم شـيوعياً تحت سـيطرتهم. قال لينين: "إن هلاك ثلاثة أربا ع العالم ليس بشـيء إنما الشـيء الهام هو أن يصـبح الربع الباقي شـيوعيًّا". وهذه القاعدة طبقوها في روســيا أيام الثورة وبعدها وكذلك في الصــين وغيرها حيث أبيدت ملايين من البشـر، كما أن اكتسـاحهم لأفغانستان بعد أن اكتسـحوا الجمهوريات الإسـلامية الأخرى كبُخاري وسمرقند وبلاد الشيشان والشركس، إنما ينضوي تحت تلك القاعدة االإجرامية.

- يهدمون المساجد ويحولونها إلى دور ترفيه ومراكز للحزب، ويمنعون المسلم إظهار شـــعائر دينية، أما اقتناء المصــــحف فهو جريمة يعاقب عليها بالسجن لمدة سنة كاملة.
- لقد كان توسعهم على حساب المسلمين فكان أن احتلوا بلادهم وأفنوا شعوبهم وسرقوا ثرواتهم واعتدوا على حرمة دينهم ومقدساتهم.
- يعتمدون على الغدر والخيانة والاغتيالات لإزاحة الخصـــوم ولو كانوا من أعضاء الحزب.[1]

ومن الناحية الاقتصادية، تتركز القوانين الاشتراكية على القواعد التالية:

1. الالتزام بنظام التأميم: وهو أن تُلغى الملكية الفردية وتصبح الملكية حق حصري للدولة.
2. قيمة السلعة من قيمة العمل: فالذي يحدد قيمة السلعة هو قيمة العمل والجهد.
3. فائض القيمة: وهو الفصل بين الأجر المستحق عن العمل المبذول وبين ما يحصل عليه العامل من الأجر، فيكون هذا الفائض الذي هو من

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\931،930).

حق العامل ملكا للدولة!

4. قانون تكدس رأس المال: يريد به حماية العامل في حال إقامة المصانع والمشاريع الكبيرة وسيطرة أصحابه على السوق بحيث تبقى المصانع الصغيرة أو المشاريع الصغيرة غير قادرة على منافسة الكبيرة وبالتالي يخسرها أصحابها فتتكدس الأموال بين فئة الأغنياء من جراء ملكيتهم لهذه المصانع وملكيتهم لفائض القيمة.[1]

ولا شك أن مثالية الطرح لهذه القوانين التي قد يتلقَّفها بعض الفقراء المظلومون من أصحاب الأعمال ورؤوس الأموال، فيتبنَّونها وينادون بها؛ ما هي إلا أطروحات وهميَّة غير قابلة للتنفيذ العملي، وبرهنت أنها ما هي إلا وسيلة من وسائل القمعية والاستعباد والاضطهاد للشعوب الفقيرة، ويبقى التاريخ خير شاهد على ذلك!

(1) ينظر: ((المذاهب الفكرية المعاصرة)) ، غالب عواجي : (1036/2).

- مؤسس الشيوعية الحديثة : كارل ماركس 1818 - 1883م وأصله يهودي.
- فريدريك إنجلز : الصديق المقرَّب لماركس، وشريكه في تأسيس النظرية الشيوعية، 1820 – 1895م.
- المنفذ الأول للأفكار الماركسية: فلاديمير ألتيش بوليانوف (لينين)، أصله يهودي، وهو قائد الثورة البلشفية على القيصرية الروسية عام 1917م، وتولَّى الحكم في روسيا الشيوعية إلى أن مات عام 1924م.
- جوزيف فاديونوفش زوجاشفلي (ستالين) : سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين، أصله يهودي، من أبرز الشخصيات الدكتاتورية والإجرامية زمن الحكم الشيوعي، ولد عام 1879 وتوفي عام 1954م، ذكرت بعض الدراسات أنه اعتنق الإسلام في أواخر عمره، عندما كان في تركستان.
- بروستالين (تروتسكي) : كان يُعدُّ الرجل الثاني بعد لينين إلى أن مات الأخير، من الشخصيات الأساسية في الحزب الشيوعي الروسي، قد ولد

سنة 1879م واغتيل سنة 1940م في المكسيك.[1]

- إرنستو "تشي" جيفارا 1928-1967 : كوبي، ولد في الأرجنتين، لعب دورا رئيسيا في الثورة الكوبية.
- هو تشي منه 1890 - 1969 : مؤسس الدولة الفييتنامية الشمالية.
- ماو تسي تونغ 1893 – 1976 : ثوري شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعي منذ تأسيسه عام 1949 وحتى وفاته.
- كم إل سونغ 1912 – 1994 : السكرتير الأول للحزب الشيوعي الكوري السابق، ورئيس جمهورية كوريا الشمالية الديمقراطية السابق.
- فيدل أليخاندرو كاسترو 1926 – 2016 : أمين الحزب الشيوعي في كوبا وقاد تحويل البلاد إلى النظام الشيوعي ، من العام 1995 إلى 2008.

---

(1) ((رسائل في الأديان والفرق والمذاهب)) ، محمد الحمد : (371).

تُعتبر الاشـــتراكية من الاتجاهات الفكرية المنتشـــرة في كل أصـــقاع العالم على مستوى الأفراد، أما على مستوى الدول والحكومات، فقد حكمت الشيوعية عددا من البلاد، وهي: الاتحاد السـوفيتي، الصـين، تشـيكوسـلوفاكيا، المجر، بلغاريا، بولندا، ألمانيا الشرقية، رومانيا، يوغسلافيا، ألبانيا، كوبا.

وفي العالم الإسلامي قوي نفوذ الاشتراكية في فترة سابقة، فأيَّدها جمهور عريض من العرب منخدعين بشـــعاراتها، والتي ما لبثت أن بان زيفها وأفل نجمها لرسوبها في الاختبار العملي لصلاحيتها في العديد من البلدان، كمصر مثلا.

أسـسـت الشـيوعية أحزاباً لها في كل الدول العربية والإسـلامية تقريباً فنجد لها أحزاباً في مصر، سورية، لبنان، فلسطين، والأردن، تونس وغيرها. [1]

أما اليوم فقد تراجع نفوذ الاشـــتراكية الشـــيوعية كثيرا بعد ســـقوط الاتحاد السـوفياتي، وأصـبحت الشـيوعية هي الأيديولوجية الرسمية للأحزاب الحاكمة في الصين وكوبا ولاوس وفيتنام فقط.

---

(1) ينظر: المصدر السابق : (386).

المطلب السادس: مراجع للتوسع[1]

-السرطان الأحمر ، د. عبد الله عزام.

-بلشفة الإسلام، د. صلاح الدين.

-حقائق الشيوعية، نهاد الغادري.

-الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام، د. عبد الجليل شلبي.

-السراب الأكبر، أسامة عبد الله الخياط.

-المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبد الرحمن عميرة.

-حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون، عبد الحليم خفاجي.

-لهذا نرفض الماركسية، د. عبد الرحمن البيضاني.

- الشيوعية وليدة الصهيونية، أحمد عبد الغفور عطار.

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\934).

المبحث الرابع

الرأسمالية

المبحث الرابع: الرأسمالية

المطلب الأول: التعريف

النظام الاقتصـــاديُّ الرَّأسماليُّ: هو ذلك النِّظام الَّذي يقوم على الملكيَّة الفرديَّة لعناصـــر الإنتاج، والحرِّيَّة الاقتصـــاديَّة في إدارة، وتســـيير، وممارســـة النَّشـــاط الاقتصاديِّ من خلال جهاز الثمن أو قوى السُّوق.[1]

فهو نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية تقدِّس الحرية الشخصية، بما يعني ذلك من فصل للدين عن الحياة بشكل نهائي، ويقوم على أساس رعاية الملكية الفردية، لتكون فوق أي اعتبار آخر.

تُعتبر الرأسمالية وليدة المذهب الطبيعي، الذي يعتبر أســـاس النظرية الرأسمالية وأصل أفكارها ومعتقداتها الملازمة لها؛ وهو:

(المعتقد الذي يُشير إلى أن القوانين والقوى الطبيعية -في مقابل الخارقة للطبيعة أو الروحانية- هي الوحيدة العاملة في العالم.)[2]

---

(1) ((النِّظام الاقتصاديُّ مدخل ومنهاج)) ، أشرف مُحَمَّد دوابه : (35).

(2) Oxford English Dictionary Online

فيعتقد أصحاب هذه المذهب أن الطبيعة هي المصدر الأساسي والجوهري لكل ما هو موجود، ويعمدون إلى محاولة تفسير كل شيء وفقًا لقوانين الطبيعة.

يصرُّ الطبيعيون على أن المنفعة واللذة هما أقصى ما يمكن تحقيقه من السعادة للإنسان، وهذا بناءً على تعظيمهم للمادة وحصرهم في تفسير كل شيء بالقوانين الطبيعية المجردة عن أي عامل آخر.

تدرَّجت الرأسمالية في نشـأتها، ومرَّت في تأسـيسـها بعدة أطوار ومراحل، حتى وصلت إلى هيئتها الحالية.

وكان من أبرز أسـباب ظهورها: النظام الإقطاعي الذي كان سـائدا في أوروبا، والذي ادى إلى ظهور الطبقة البرجوازية فيها ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشـر، ثم مع مطلع القرن السـادس عشـر ظهرت الدعوة إلى الحرية، وكذلك الدعوة إلى القوميات اللادينية.

تبع ذلك ظهور المذهب الحر (الطبيعي) في النصـف الثاني من القرن الثامن عشر في فرنسا، والذي أسسه "فرنسوا كنزني".

ظهر بعد ذلك المذهب الكلاسـيكي والذي يعد "آدم سميث" من أبرز مؤسسيه.[1]

ولقد كانت الحالة البائسـة التي تعيش بها أوروبا من سـيطرة النظام الإقطاعي، واستحواذ رجال السلطة والكنيسة على مقدَّرات الشعوب، واستعباد الفقراء

(1) ينظر: ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\920).

من الفلاحين وغيرهم، من أبرز أسباب قيام النظرية الرأسمالية وشيوعها.

ومما ساعد على ولادة النظام الرأسمالي وانتشاره في الغرب عدة أسباب خلُص إليها بعض الباحثين، منها:

1. ظهور الأفكار التي تنادي بالانسلاخ من المسيحية وغيرها من الأديان في مقابل اللجوء إلى المناداة بالقوميات الأوروبية، غير أن الأوروبيين تجاوزوا هذه المرحلة التي شهدت العديد من النزاعات.

2. كثرة الأيدي العاملة في المدن، بعد أن باتت مقصدا لأبناء الأرياف الباحثين عن حياة أفضل، وهروب العديد من رقيق الأرض إليها، مما أدى إلى ازدياد معدلات البطالة، فتطلع الناس إلى أي نظام ينقذهم وقد أصبحت هذه الهجرة الجماعية مصدر لأهل المدن وسببا لانتشار البطالة فيما بعد.

3. ظهور النهضة العلمية والفكرية وحركة الإصلاح للدين النصراني المنهار تحت وطأة العلم التجريبي وعلماء الاكتشافات.

4. انضمام الملوك القوميون إلى مساندة التجار وإعطائهم الحرية التامة في

التملك الفردي أو الجماعي.[1]

ومما أشـــار إليه العديد من الباحثين، هو الدور اليهودي في رعاية نشـــوء الرأسمالية، والعمل على تطويرها وتسخيرها بما يخدم مشروع الصهاينة بالتحكم بالدول والشعوب.

---

(1) ينظر: ((النظام المالي والاقتصادي في الإسلام)) ، محمود بن إبراهيم الخطيب : (44).

أسس الرأسمالية:

-البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام كالمخدرات مثلاً.

-تقديس الملكية الفردية وذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته وحمايتها وعدم الاعتداء عليها وتوفير القوانين اللازمة لنموها واطرادها وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية إلا بالقدر الذي يتطلبه النظام العام وتوطيد الأمن.

-المنافسة والمزاحمة في الأسواق.Perfect Competition

نظام حرية الأسعار Price System وإطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض والطلب، واعتماد قانون السعر المنخفض في سبيل ترويج البضاعة وبيعها.

أشكال رأسمالية:

-الرأسمالية التجارية التي ظهرت في القرن السادس عشر إثر إزالة الإقطاع، إذ أخذ التاجر يقوم بنقل المنتجات من مكان إلى آخر حسب طلب السوق فكان بذلك وسيطاً بين المنتج والمستهلك.

-الرأسمالية الصناعية التي ساعد على ظهورها تقدم الصناعة وظهور الآلة البخارية التي اخترعها جيمس وات سنة 1770م والمغزل الآلي سنة 1785م مما أدى إلى قيام الثورة الصناعية في إنجلترا أولاً وفي أوروبا عامة إبان القرن التاسع عشر. وهذه الرأسمالية الصناعية تقوم على أساس الفصل بين رأس المال وبين العامل، أي بين الإنسان وبين الآلة.

-نظام الكارتل Cartel System الذي يعني اتفاق الشركات الكبيرة على اقتسام السوق العالمية فيما بينها مما يعطيها فرصة احتكار هذه الأسواق وابتزاز الأهالي بحرية تامة. وقد انتشر هذا المذهب في ألمانيا واليابان.

-نظام الترست Trust System والذي يعني تكون شركة من الشركات المتنافسة لتكون أقدر في الإنتاج وأقوى في التحكم والسيطرة على السوق.

أفكار معتقدات أخرى:

إن المذهب الطبيعي الذي هو أساس الرأسمالية إنما يدعو إلى أمور منها:

-الحياة الاقتصادية تخضع لنظام طبيعي ليس من وضع أحد حيث يحقق بهذه الصفة نمواً للحياة وتقدماً تلقائياً لها.

-إنه يدعو إلى عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وأن تقصر مهمتها على حماية الأفراد والأموال والمحافظة على الأمن والدفاع عن البلاد.

-الحرية الاقتصادية لكل فرد حيث إن له الحق في ممارسة واختيار العمل الذي يلائمه وقد عبروا عن ذلك بالمبدأ المشـــهور: "دعه يعمل دعه يمر Laser " Faire, Laisser Passer.

-إن إيمان الرأسمالية بالحرية الواسعة أدى إلى فوضى في الاعتقاد وفي السلوك مما تولدت عنه هذه الصـــراعات الغريبة التي تجتاح العالم معبرة عن الضـــياع الفكري والخواء الروحي.

-إن انخفاض الأجور وشدة الطلب على الأيدي العاملة دفع الأسرة لأن يعمل كل أفرادها مما أدى إلى تفكك عرى الأســرة وانحلال الروابط الاجتماعية فيما بينها.

-من أهم آراء آدم سميث أن نمو الحياة الاقتصـــادية وتقدمها وازدهارها إنما يتوقف على الحرية الاقتصادية، وتتمثل هذه الحرية في نظره بما يلي-:

-الحرية الفردية التي تتيح للإنسان حرية اختيار عمله الذي يتفق مع استعداداته ويحقق له الدخل المطلوب.

-يرى الرأسماليون بأن الحرية Liberation ضـــرورية للفرد من أجل تحقيق التوافق بينه وبين المجتمع، ولأنها قوة دافعة للإنتاج، لكونها حقاً إنسانياً يعبر عن الكرامة البشرية.

عيوب الرأسمالية:

-الرأسمالية نظام وضعي يقف على قدم المساواة مع الشيوعية وغيرها من النظم التي وضـعها البشـر بعيداً عن منهج الله الذي ارتضـاه لعباده ولخلقه من بني الإنسان، ومن عيوبها:

-الأنانية: حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسـواق تحقيقاً لمصـالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة.

-الاحتكار: إذ يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقدت من الأسواق نزل بها ليبيعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء.

-لقد تطرفت الرأسمالية في تضخيم شأن الملكية الفردية كما تطرفت الشيوعية في إلغاء هذه الملكية.

-المزاحمة والمنافسة: إن بنية الرأسمالية تجعل الحياة ميدان سباق مسعور إذ يتنافس الجميع في سبيل إحراز الغلبة، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى إفلاس المصانع والشركات بين عشية وضحاها.

-إبتزاز الأيدي العاملة: ذلك أن الرأسمالية تجعل الأيدي العاملة سلعة خاضعة لمفهومي العرض والطلب مما يجعل العامل معرضاً في كل لحظة لأن يُستبدَل به غيره ممن يأخذ أجراً أقل أو يؤدي عملاً أكثر أو خدمة أفضل.

-البطالة: وهي ظاهرة مألوفة في المجتمع الرأسمالي، وتكون شديدة البروز إذا كان الإنتاج أكثر من الاستهلاك مما يدفع بصاحب العمل إلى الاستغناء عن الزيادة في هذه الأيدي التي تثقل كاهله.

-الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين إحداهما مبتزة يهمها جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحياتها، دون أن يشملها شيء من التراحم والتعاطف المتبادل.

-الاستعمار: ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب والأمم استعماراً اقتصاديّاً أولاً وفكريًّا وسياسيًّا وثقافيًّا ثانياً، وذلك فضلاً عن استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها.

-الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها.

-الرأسماليون يعتمدون على مبدأ الديمقراطية في السياسة والحكم، وكثيراً ما تجنح الديمقراطية مع الأهواء بعيدة عن الحق والعدل والصواب، وكثيراً ما تستخدم لصالح طائفة الرأسماليين أو من يسمون أيضاً (أصحاب المكانة العالية).

-إن النظام الرأسمالي يقوم على أساس ربوي، ومعروف أن الربا هو جوهر العلل التي يعاني منها العالم أجمع.

-إن الرأسمالية تنظر إلى الإنســـان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق.

-تعمد الرأسمالية إلى حرق البضائع الفائضة، أو تقذفها في البحر خوفاً من أن تتدنى الأســعار لكثرة العرض، وبينما هي تقدم على هذا الأمر تكون كثير من الشعوب أشدَ معاناة وشكوى من المجاعات التي تجتاحها.

-يقوم الرأسماليون بإنتاج المواد الكمالية ويقيمون الدعايات الهائلة لها دونما التفات إلى الحاجات الأســاســية للمجتمع ذلك أنهم يفتشــون عن الربح والمكسب أولاً وأخراً.

-يقوم الرأسمالي في أحيان كثيرة بطرد العامل عندما يكبر دون حفظ لشيخوخته إلا أن أمراً كهذا أخذت تخف حدته في الآونة الأخيرة بسبب الإصلاحات التي طرأت على الرأسمالية والقوانين والتشريعات التي سنتها الأمم لتنظيم العلاقة بين صاحب رأس المال والعامل.

الإصلاحات التي طرأت على الرأسمالية:

-كانت إنجلترا حتى سنة 1875م من أكبر البلاد الرأسمالية تقدماً. ولكن في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهرت كل من الولايات المتحدة وألمانيا، وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت اليابان.

-في عام 1932م باشرت الدولة تدخلها بشكل أكبر في انجلترا، وفي الولايات المتحدة زاد تدخل الدولة إبتداء من سنة 1933م، وفي ألمانيا بدءً من العهد الهتلري وذلك لأجل المحافظة على استمرارية النظام الرأسمالي.

-لقد تمثل تدخل الدولة في المواصلات والتعليم ورعاية حقوق المواطنين وسن القوانين ذات الصبغة الاجتماعية، كالضمان الاجتماعي والشيخوخة والبطالة والعجز والرعاية الصحية وتحسين الخدمات ورفع مستوى المعيشة.

- لقد توجهت الرأسمالية هذا التوجه الإصلاحي الجزئي بسبب ظهور العمال كقوة انتخابية في البلدان الديمقراطية وبسبب لجان حقوق الإنسان، ولوقف المد الشيوعي الذي يتظاهر بنصرة العمال ويدعي الدفاع عن حقوقهم.[1]

---

(1) ((الموسوعة الميسرة)) ، مانع بن حماد الجهني : (2\922-926).

1. فرنسوا كنزني Francois Quensnay 1694 – 1778: مؤسس المذهب الطبيعي.
2. جول لوك Jonn Locke 1632 – 1704: صائغ النظرية الطبيعية الحرة.
3. تورجو Turgot وميرابو Mirabour وجان باتست ساي J.B. Say وباستيا
4. آدم سميث A. Smith 1723 – 1790: أصدر كتاب بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم
5. دافيد ريكاردو David ricardo 1772 – 1823: قام بشرح قوانين توزيع الدخل في الاقتصاد الرأسمالي، وله النظرية المعروفة باسم قانون تناقص الغلة
6. جون استيوارت مل J. Stuart Mill 1806 – 1873: يعدُّ حلقة اتصال بين المذهب الفردي والمذهب الاشتراكي
7. اللورد كينز Keyns 1883 – 1946: صاحب النظرية التي عرفت باسمه التي تدور حول البطالة والتشغيل وقد تجاوزت غيرها من

النظريات إذ يرجع إليه الفضل في تحقيق التشغيل الكامل للقوة العاملة في المجتمع الرأسمالي.

8. دافيد هيوم 1711 – 1776: صاحب نظرية النفعية Pragmatism التي وضعها بشكل متكامل.

9. أدمون برك: من المدافعين عن الملكية الخاصة على أساس النظرية التاريخية أو نظرية تقادم الملكية.

10. ميلتون فريدمان 1912-2006: طوّر فريدمان وجهة نظر اقتصادية كليّة بديلة تُعرف باسم ''المدرسة النقدية monetarism''.

11. لودفيج فون ميزس 1881-1973: من أهم أعضاء المدرسة النمساوية للاقتصاد، إن لم يكن أهمهم.

12. فريدريش فون هايك 1899-1992: يُعد تقريره حول الطريقة التي تنقل بها الأسعار المتغيرة المعلومات التي تساعد الأفراد على التنسيق بين خططهم من أهم انجازات علم الاقتصاد.

13. ألفرد مارشال 1842-1924: اشتهر بكتابه "مبادئ الاقتصاد" (1890) حيث كان الكتاب المهيمن لتدريس الاقتصاد لفترة طويلة في إنجلترا، ويعتبر ألفرد من أهم مؤسسي علم الاقتصاد الحديث.

14. ماكس فيبر 1864-1920: هو من أتى بتعريف البيروقراطية، وعمله الأكثر شهرة هو كتاب الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية حيث أن هذا أهم أعماله المؤسسة في علم الاجتماع الديني

15. جوزيف شومبيتر 1883-1950: اشتهر بترويجه لنظرية الفوضى الخلاقة في الاقتصاد.

16. رونالد كوس 1910-2013: مقاربته لتكاليف المعاملات مؤثرة في الاقتصاد التنظيمي الحديث.

انتشــرت الرأسمالية وقويت في العالم الغربي والدول الصــناعية بريطانيا وفرنســا وألمانيا واليابان وأمريكا، وتتزعمها اليوم في العالم كله أمريكا التي تسـمي نفسـها الدولة العظمى الوحيدة في العالم أو القطب الواحد والمتحكم في الأســـواق الصغيرة والكبيرة، وقد تبعت أمريكا كثير من الدول الغربية.

وهذه بعض البلدان التي تعتمد النظام الرأسمالي بشكل رسمي، وهي:

بروناي، بلغاريا، كندا، هايتي، إندونيسـيا، كيريباتي، كوريا الجنوبية، المكسـيك، روسيا، السودان، تركيا، أوكرانيا وغيرها..

أما الدول العربية والإسـلامية فتبعيتها للدول الرأسمالية هي تبعية سـياسـية أكثر منها اقتصادية، وذلك بسبب حالة الضعف والفقر التي تعاني منها هذه الدول لأسباب كثيرة.

-أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة، تأليف أبي الأعلى المودودي- ترجمة محمد عاصم حداد – ط3 – 1391هـ/1971م مطبعة الأمان – لبنان.

-المذاهب الاقتصادية الكبرى، تأليف جورج سول – ترجمة راشد البراوي.

-الأنظم الاقتصادية في العالم، د. أحمد شلبي – ط1 – النهضة المصرية – 1976م

-معركة الإسلامية والرأسمالية، سيد قطب – ط2 – مطبعة دار الكتاب العربي – 1371هـ/1952م.

-الاقتصاد في الإسلام، حمزة الجميعي الدهومي – ط1 – مطبعة التقدم بالقاهرة – 1399هـ/1978م.

-الاقتصاد الإسلامي، مفاهيم ومرتكزات، د. محمد أحمد صقر – ط1 – مطابع سجل العرب – نشر دار النهضة العربية بالقاهرة – 1398هـ/ 1978م.

-اقتصادنا، محمد باقر الصدر – دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب المصري – 1398هـ/1977م.

-فلسفتنا، محمد باقر الصدر – دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان – 1379هـ.

-الاقتصاد الإسلامي، المركز العالمي للأبحاث والاقتصاد – ط1- 1400هـ/1980م.

-حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – ط2- 1397هـ/1977م.

-حكم الإسلام في الرأسمالية، د. محمود الخالدي.

* المراجع الأجنبية:

- D. Villey: A La recherche d'une Doctrine Economiques, Ed.; Genen, Paris, 1967.

- J. Marchal: " Cours D'economie politique" paris 1956.

- J.J. Kenes, General Theory of Employment, Interst and Money (Harcourt, Brace and Company. 1933).

- George N. Halm, Economic: A Comparative Analysis, Hotlt, rinchart & Winston Ltd. New York.

- Gunnar Myrdal, Against The Stream, Published by Pantheon press, Cambridge University Press 1972.

- Lord Bowdan and S.T.S Al- Hasani "The profit and the loss or a fair share of the proceeds. The Guradian, Thursday. June 5 – 1975.

- Abdul – Hamid Ahmad Abu Sulayman: The Theory of the Economics of Islam, Proceedings of the Third East Coast regional Conference. Theme

contermporary Aspects of Economic and social Thinking in Islam, Moslem Students Association, Holiday Hills, April 12, 1968. PP. 26 – 83.

- Adam Smith, The Wealth of Nations.

-Encyclopaedia Britannica, Vol 2, P. 535, 1976.[1]

(1) المصدر السابق.

الخلاصة

الخلاصة

إن المتأمل في حال الاتجاهات الفكرية المعاصـــرة التي كان مدار البحث عليها، يظهر له عيانا أن بعضها ما كان إلا نتاج فكرة مبنية على عقائد متخلفة حالمة بالسيطرة على العالم والتحكم بالبشرية جمعاء –كالماسونية–، وهي تسعى في سبيل ذلك بكل وسيلة، ولو كلفها الأمر أن تسفك دماء البشر كلهم، وتنشر الفســـاد في الأرض، وتصـــنع من العالم كله كتلة نار ملتهبة لا تُبقي ولا تذر خدمة لمصالحها الرديئة ومخططاتها الخبيثة.

والبعض الآخر منها ناتج عن ردة فعل على واقع مرير ســبقها، كما نشـــأت العلمانية من رحم المعاناة التي عاشـــها الأوروبيون مع الدين النصـــراني المتمثل بالسلطة المطلقة لرجال الكنيسة الذين استحوذوا على الثروات وأخذوا أموال الناس بالباطل، وحاربوا العلم وقتلوا العلماء، واضطهدوا الشعوب بل والحكام، وأذاقوا من يخالفهم الويلات بعقوبات أصـــدروها وهددوا بها من يفكر بمجرد الخروج عن العبودية المطلقة لرجال الدين! وأسـوأها محاكم التفتيش التي سـطّر التاريخ عنها أبشع صور التنكيل والعذاب في تاريخ البشرية جمعاء.

فقامت العلمانية على الدعوة لفصـل الدين –النصـراني بداية– عن الحياة، بل على محاربته باعتباره سـببا من أسـباب التخلف والرجعية التي ترسـخ العبودية

والظلم على الناس، وبدعوى أنه يحارب العلم والتقدم والازدهار للمجتمعات، وحاولوا في سبيل ذلك تفسير الكون بصورة مادية بعيدا عن الإيمان بالخالق، مما أدى بهم إلى غلو مقابل أوصلهم إلى حالة من الخواء والتناقض العجيب في سبيل تقرير ذلك!

وكذلك كان الحال في تأسيس الرأسمالية بعد الحقبات الإقطاعية المتغطرسة، التي جعلت الثروات محصورة بفئة من الملّاك ورجال الكنيسة الذين لا يفوتون فرصة يستعبدون بها من هو دونهم إلا اغتنموها، والذين عاملوا العمال باعتبارهم ملك لصاحب الأرض مجردين من كل حقوقهم تماما كخرفان المزرعة، فقدست الحريات والملكية الفردية وغالت في هذا حتى كرَّست الأنانية المفرطة، ورسَّخت التنافس والحرية في الوسائل المفضية إلى كسب الأرباح دون حدود، فوقع الاحتكار والتكسُّب على حاجة الفقراء من خلال القروض الربوية وغيرها، فوقع ما فرُّوا منه وعادت الثروات إلى أن تكون حكرا على أصحاب رؤوس الأموال و"الحيتان" الاقتصادية، وتشكَّلت الطبقيَّات في المجتمع مرة أخرى.

كردة فعلٍ على مساوئ الرأسمالية وتحكم الطبقة الغنية بالبلاد والشعوب، وضياع حقوق العامل بعبودية مكسوةٍ بحرية موهومة؛ نشأت الاشتراكية

الشيوعية التي نادت بأن تكون وسائل الإنتاج ملكا للدولة التي يحكمها الحزب الواحد، وهي بدورها توزع الثروة على الجميع بعدلٍ –موهوم- مبني على الخدمة التي يقدمها العامل في الناتج القومي، ثم تلاشت الشعارات الرنانة والنظريات البراقة عند أول خطوة في طريق تطبيقها، حيث تبيَّن أن النظرية الاشتراكية لا تصلح للتطبيق الفعلي الواقعي، فأصبحت الاشتراكية مجرد غطاء لغطرسة الحكومات واستبداد الرؤساء لشعوبهم، فعاد الصراع إلى المجتمع بين الأحزاب الحاكمة من جهة، والشعوب المقهورة المحرومة من جهة أخرى، وهكذا "جَنَت على نفسها براقش"!

ختاماً:

إن الماسونية التي جاءت حاملة بالسيطرة على البشرية لا تصلح بما فيها من سعي في الفساد وتقديس للنزوات والشهوات لأن تحكم زقاقا فضلا عن أن يستتب الخير والأمن فيه، وقد يكون لها ذلك لو أن بُنية الأديان كلها بهشاشة اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها، التي يسهل على الماسونية حربها وصدّ الناس عنها بنشر الشهوات والشبهات تارة، والتضييق الأمني والحرب العسكرية على معتنقيها تارة أخرى، فيثمر هذا انسلاخا من هؤلاء عن أديانهم بالكليَّة، إن الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا تقوى على إبادته

جحافل الشـــهوات ولا عواصـــف الشـــبهات ولا جيوش العالمين كلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا!

وهـا هم في كـل يوم يأتون بجـديـد، مع مـا عنـدهم من الثروات والنفوذ والقوة يســعون بكل طريقة لأن يصــدوا الناس عن دينهم، تارة بالقتل والاعتقال وتارة بالتهجير والتشـــريد وتارة ببث سموم الشـــبهات الإلحادية والباطلة وتارة بمحاولة زعزعة الثوابت وضرب الأصول، وهم في كل مرة يجنون علقما مرا ولو استجاب لهم بعض من في قلبه مرض –على مضض-!

فالإســـلام اليوم على ضـــعف أبنائه وقلة حيلتهم وهوانهم على الناس، ومع كل المحاربة العســكرية والفكرية التي يتعرض لها، من أســرع الأديان انتشــارا في العالم أجمع، بل قد وصـــل نوره الســـاطع بالتوحيد إلى معاقل القوم في شـــرق الأرض وغربها، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، والعاقبة للمتقين.

أما العلمانية التي تمخضـــت من ظلم الكنائس ورجالها، وتســـلطهم على العباد والبلاد، واســـتخدام الحقوق التي هي من حق الله –لا أحد ســـواه– في الحكم على الناس بالحرمان مرة وبالغفران مقابل المال مرة أخرى، وما شـــابه ذلك من الأمور، ومحاربة العلم ورمي أهله بالهرطقة ومن ثم قتلهم واعتقالهم، فإنها لم تراعي أن دين الإســلام في دقته وإحكامه ونشــره للعدل والســماحة والرحمة مع حفظ

سلامة المجتمع وتماسكه ورعاية مصالحه من خلال قوة الدولة المسلمة، لا يشبه دينا آخر أبدا، بل لما كانت أوروبا غارقة في مســتنقعات الجهل والفقر والجرائم والظلم بسبب الجور الكنسي على أبنائها، كانت بلاد المسلمين تزدهر بالعلم والمعرفة والعدل والأمن وِفق حكم رشيد لا عصمة فيه لأحد، ولا قدسية فيه لأحد، فلا ملك يؤلَّه ولا يقال له أخطأت، ولا راهب يقدَّس ويملك جنة ونارا بيمنيه ويمد يده ليأخذ ثمن غفرانه بيساره، ولا سلطان لقوي على ضعيف يمنعه حقا هو له أو يأخذ به ما ليس له، وفي ذات الوقت لا هوادة في أحكامه المانعة لتسيُّب المجتمع وانفلاته وانتشار الفساد فيه، فيطبق حكمه على الكل، حاكما ومحكوما، غنيا وفقيرا، خادما ووزيرا، فالكل في حكم الله سواسية، وكما قال عليه الصلاة والسلام مُرسيا لثوابت هذا العدل في دولة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)!

وإذا ما جئنا إلى النظام الاقتصادي، وتأمَّلنا في الويلات التي جناها من سار بـ "الرأسمالية" ونقيضتها "الاشتراكية والشيوعية"، من صراع مرير وظلم وضياع للحقوق وترسيخ لهيمنة القوي بالمال أو السلطة على الضعيف!

فنجد بعد نظرة فاحصة أن الإسلام قد حوى على خيرِ هذه الأنظمة وأزيَد، وخلا من مفاسدها الحتمية، فكان نظاما متكاملا واقعيا يسعد به الناس

وتزدهر به الأمم، وما نراه اليوم في بلاد المسلمين من فقر وتخلف، ليس سببه الإسلام ونظامه إذ أنه غير معمول به بتمامه وكماله، بل سبب ذلك التبعية للشرق تارة وللغرب تارة أخرى، والاستغناء عن هذا النظام الرباني الشامل، والله المستعان.

إن النظام الإقتصادي الإسلامي يراعي الحرية الفردية بل ويحميها ويمنع التعدي عليها، وفي ذات الوقت يُلزم الناس بقواعد وتشريعات تمنع أن تحول الحرية في التملك والربح وغيره من إلحاق الضرر بالغير ونشر ثقافة الأنانية والفساد في المجتمع، ودعَّم التكافل والتعاضد الاجتماعي ففرض على الأغنياء نصيبا – زهيدا– من أموالهم للفقراء الذين لا حيلة لهم، ورغَّب الغني على الإنفاق والتبرع، مع تأثيم الذي يقدر على الإنتاج –من الفقراء– ولكنه يترك العمل ويؤثر البطالة إيثارا للراحة واعتمادا على المعونات، ومنع الإسلام الاحتكار والغش والغرر وغيرها من المعاملات التي من شأنها الإضرار بالمجتمع على حساب مصلحة الفرد، ومنع الربا الذي يستغل به صاحب المال حاجة الفقير ليحمله أوزارا فوق طاقته وليأخذ ماله بغير حق، وأرسى نظاما ماليا يراعى فيه مصلحة الشعب أولا وأخيرا، غنيهم وفقيرهم، أفرادا ومجتمعات..

إن المقام لا يستتع لتفنيد كل فكرة سبق الإشارة إليها، ولا يسعنا في هذه الخلاصة ذكر مزايا هذا النظام المتين، والرد على كل شبهة تحوم حول هذا الدين المكمَّل في كافة جوانب الحياة الدنيوية والأخروية، ولكن لعل في هذه الكلمات التي بنيت عليها هذه الخلاصة المستخلصة من هذا البحث في الاتجاهات الفكرية المعاصرة، أن تنفعني والقارئ في عاجل الأمر وآجله.

والحمد لله رب العالمين

المراجع

1. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ، محمد الحمد، السعودية.
2. المذاهب الفكرية المعاصـــرة ودورها في المجتمعات وموقف الإســـلام منها، غالب بن علي عواجي، 1427 – 2006، المكتبة العصـــرية الذهبية.
3. الموســوعة الميســرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصــرة : مانع بن حماد الجهني، الطبعة الثالثة 1418، دار الندوة العالمية.
4. الماسونية منشئة إسرائيل ، محمد علي الزغبي.
5. النِّظام الاقتصـــــاديُّ مدخل ومنهاج ، أشـــرف مُحَمَّد دوابه، دار السَّلام، القاهرة، ط1، 2010م.
6. النظام المالي والاقتصـادي في الإسـلام ، محمود بن إبراهيم الخطيب مكتبة الرشيد 1425هـ.

فهرس الموضوعات

